

تفسير البغوي

* وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ^ط لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ^ج فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ

قوله عز وجل : (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) وذلك أن الله عز وجل وعد موسى عليه السلام أن يورثه وقومه الأرض المقدسة وهي الشام ، وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون ، فلما استقرت لبني إسرائيل الدار بمصر أمرهم الله تعالى بالسير إلى أريحاء من أرض الشام وهي الأرض المقدسة ، وكانت لها ألف قرية في كل قرية ألف بستان ، وقال : يا موسى إني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج إليها وجاهد من فيها من العدو فإني ناصرٌ عليهم ، وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به ، فاختر موسى النقباء وسار موسى ببني إسرائيل حتى قربوا من أريحاء فبعث هؤلاء النقباء يتجسسون له الأخبار ويعلمون علمها ،

فلقبهم رجل من الجبابرة يقال له عوج ابن عنق ، وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة
وثلاثا وثلاثين ذراعا وثلث ذراع ، وكان يحتجر بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من
قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله ، ويروى أن الماء طبق ما على الأرض
من جبل وما جاوز ركبتى عوج وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يدي موسى
عليه السلام ، وذلك أنه جاء وقلع صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى عليه السلام ،
وكان فرسخا في فرسخ ، وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدد فقور الصخرة بمنقاره
فوقعت في عنقه فصرعته ، فأقبل موسى عليه السلام وهو مصروع فقتله ، وكانت أمه عنق
إحدى بنات آدم وكان مجلسها جريبا من الأرض ، فلما لقي عوج النقباء وعلى رأسه
حزمة حطب أخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته وانطلق بهم إلى امرأته ، وقال انظري
إلى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يريدون قتالنا ، وطرحهم بين يديها وقال : ألا أطحنهم
برجلي؟ فقالت امرأته : لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ، ففعل ذلك . وروي
أنه جعلهم في كفه وأتى بهم إلى الملك فطرحهم بين يديه ، فقال الملك : ارجعوا
فأخبروهم بما رأيتم ، وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم إلا خمسة أنفس منهم في

خشبة ، ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع منها حبها خمسة أنفس ، فرجع النقباء وجعلوا
يتعرفون أحوالهم ، وقال بعضهم لبعض يا قوم : إنكم إن أخبرتم بني إسرائيل خبر القوم
ارتدوا عن نبي الله ولكن اكنموا ، وأخبروا موسى وهارون فيريان رأيهما وأخذ بعضهم
على بعضهم الميثاق بذلك ، ثم إنهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن
قتالهم ويخبرهم بما رأى : إلا رجلا ن فذلك قوله تعالى : " ولقد أخذ الله ميثاق بني
إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا (وقال الله إني معكم) ناصركم على عدوكم ، ثم
ابتدأ الكلام فقال : (لئن أقمت الصلاة) يا معشر بني إسرائيل ، (وآتيت الزكاة وآمنت
برسلي وعزرتموهم) نصرتموهم ، وقيل : ووقرتموهم وعظمتموهم ؛ (وأقرضتم الله قرضا
حسنا) قيل : هو إخراج الزكاة ، وقيل : هو النفقة على الأهل ، (لأكفرن عنكم
سيئاتكم) لأمحون عنكم سيئاتكم ، (ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن
كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل) أي : أخطأ قصد السبيل ، يريد طريق [الحق
[وسواء كل شيء : وسطه .